زينب بنت ابي سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن هذا الاسم وقال لا تزكوا انفسكم
الله اعلم باهل البر منكم والنهي اصله التحريم وعلل النهي بقوله هو اعلم بمن اتقى فربما
ينسبون احدا الى التقوى والله اعلم انه ليس كذلك وفي حكمها اي النفس ما يتعلق بها
من الاولاد كان يمدح اولاده بكمال الخصال منه لان ذلك يعود لمدح النفس اما
مدحهم بكمال حصلوه من غيره فيجوز لعدم استلزامه مدح نفسه والاباء والتلامذة
والتصانيف ونحوها اي نحو المذكورات لعود مدحة ذلك اليه بالاخوة بحيث يستلزم
مدحه مدح المادح لملازمته ومرابطته قيل لحكيم اي ذي حكمة بالغة ما الصدق
اي الخبر المطابق للواقع والا كان كذبا فيقبح لوجهين القبيح مع اتصافه بالصدق
شرعا للنهي عنه وعرفا لنفرة الطبع منه قال ثناء المرء على نفسه فيحل الا ان
ان ينوي به التحديث وفي نسخة التحدث بنعمة الله تعالى عليه امتثالا لقوله تعالى واما
بنعمة ربك فحدث او ان ينوي اعلام اي تعريف حاله للسامع من العلم ومكانته
فيه والعمل ليأخذوا عنه العلم لمكانته وعليه يحمل مدح اولي الله لمعتقداتهم وحمل ذلك
منهم اتفاقا على النصيحة وتوقيف محال النفع به وقطع النظر عن اضافتها اليهم وليقتدوا به
في العمل لملازمته له فخلصا فيه او ليحفظوا اي السامعون ما ذكر منه حقه اي حق المادح
من بيت المال ولي الامر فيجوز للعالم ذكر منزلته من العلم عند السلطان او نائبه ليعين له
ما يقوم بكفايته او ليوقفوا عنه اي السامعون عنه الظلم لجلالة قدره او لحذر ذلك
من المقاصد الجميلة شرعا وعرفا مما لم يقصدوا اي المادحون به التزكية اي التطهير
لانفسهم والفخر على غيرهم اخرج الترمذي وابن ماجة المرموز لهما بقوله ت ق عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال قال صلى الله عليه وسلم تبليغا للامة ما يجب عليها اعتقاده
انا سيد ولد آدم ونهيه صلى الله عليه وسلم عن تفضيله على الانبياء محمول عليه في النبوة او
اذا ادى لاحتقار المفضل عليه او افضى لخصومة او كان من قبل الرأي اذ لا مجال فيه او قاله
صلى الله عليه وسلم قبل علمه بعلو مقامه فلما اخبر به اخبر به ولا فخر بذلك بل بالعبودية لله تعالى او ولا فخر
فوقه او لا اقوله فخرا بل تحدثا بنعمة الله تعالى والثاني الاحتراز عن الافراط في المدح والغلو فيه
المؤدي اي المفضي الى الكذب كوصف الانسان بغير وصفه كما جرت به عادة [illegible]
[illegible] ببلادنا من وصف [illegible] واهل [illegible] اذا كانوا منتظمين للوصف بالبس
منهم فيصف الجاهل بالعالم بل بالعلامة وذلك كذب صريح والمؤدي الى الرياء اي يري الناس
ذلك الممدوح بوصف الكمال الخالي عنه باطنا والاحتراز عن القول بما يوصف لا يحققه

في الموصوف

في الموصوف ولا سبيل له الى الاطلاع عليه كالتقوى اذ محلها القلب قال صلى الله عليه وسلم
التقوى ههنا ثلاثا واشار الى قلبه والورع والزهد ولا نظر لتكلف ذلك ظاهرا لفقد خالصه
الباطن وجاء في الصحيح ان سعد بن ابي وقاص قال يا رسول الله ما لك عن فلان فوالله اني
لاراه مؤمنا قال او مسلما فكرر الحديث اي لا يمكنك العلم بانه مؤمن لانه قلبي لا اطلاع لك عليه
فلا تجزم به بل يمكنك علم اسلامه لبنائه على الظاهر فلا يجزم القول بتلك في الوصف بل يقول
في احسب او اظن او نحوها مما يدل على عدم التحقق اعلاما بالواقع والثالث
ان لا يكون الممدوح فاسقا اخرج ابن ابي الدنيا والبيهقي المرموز لهما بقوله د نيا في كتاب ذم
الغيبة هق في الشعب عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليغضب
كناية عن الانتقام او ارادته صفة فعل او ذات اي ينتقم من المادح اذا مدح بالبناء للمفعول
الفاسق لان الله تعالى ذمه وهذا عارض ذلك فاسقا وفي رواية ابي يعلى وابن عدي
المرموز لهما بقوله يعلى عدي الا انه عند ابن عدي عن صهيب بدل ابي هريرة اذا مدح الفاسق
غضب الرب لانه امر بمساعدتها المجاهر بفسقه واهتز اي تحرك العرش لذلك لان فيه
رضى ما فيه غضب الله والحديث حسنه الحافظ العراقي وللحافظ ابن حجر نقده والرابع ان يعلم اي
المادح انه اي المدح لا يحدث بضم حرف المضارعة في الممدوح كبرا بكسر فسكون وعجبا بضم
فسكون كالعطف التفسيري وغرورا بما مدح به فيمتنع ان احدث شيئا من ذلك اخرج الشيخان
المرموز لهما بقوله ق عن ابي بكرة رضي الله عنه الثقفي انه اثنى رجل على رجل اي ذكر جميل وصفه
عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم مخاطبا للمادح ويلك بالنصب على المصدر
بفعل محذوف وهي كلمة تقال لمن وقع في هلكة يستحقها قطعت عنق صاحبك قطعا
معنويا بوقوعه في العجب والكبر مما اثنيت به عليه ثلاثا ظرف لقال او مفعول محذوف اي كرره
ثلاثا اهتماما به ثم قال من كان منكم ايها المؤمنون مادحا اخاه مثنيا عليه الثناء الجميل
لا محالة بفتح الميم وتخفيف الحاء المهملة واللام اي لا بد فليقل احسب اي اظن فلانا او كذا
وحذف لدلالة المقام عليه والله حسيبه اي فيما يثني به عليه من كونه صادقا فسلم من التهمة
او كاذبا فيتب ولا ازكي احدا اي باطنا جازما بها ثم اكد ذلك المدلول بقوله احسب فلانا
اي الممدوح كذا اي عالما مثلا وكذا اي متقيا ان كان يعلم اي يظن ذلك منه فانه قد يظن
خلاف ما في نفس الامر واخرج مسلم المرموز له بقوله م عن المقداد بكسر الميم وسكون القاف [illegible]
مهملتان بينهما الف ابن الاسود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم المداحين
الذين صناعتهم الثناء على الناس فاحثوا في وجوههم التراب اي اعطوهم شيئا قليلا يشبه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)